اى ابراهيم **سلام** اى امركم سلام او جوابى سلام او وعليكم سلام رفعه ابراهيم اجابة باحسن
من تحيتهم حيث دلت تحيتهم على التجدد وتحيته على الثبات والاستمرار قرا حمزة والكسائى سلم بكسر
السين واسكان اللام والباقون بفتح اللام والف بعدها وفتح السين وكذلك فى الذاريات وهما لغتان
كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح اى نحن سلم صلح لكم غير حرب قال ابن الخطيب قوله سلام عليكم
بالتنكير يدل على الكمال والتمام كانه قيل سلام كامل تام عليك لان التنكير يفيد المبالغة والتمام بخلاف
قوله السلام عليكم فانه لا يفيد الا الماهية ونظيره قوله تعالى سلام عليك ساستغفر لك ربى
وقوله سلام قولا من رب رحيم وقوله والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واما
قوله والسلام على من اتبع الهدى فالمراد منه الماهية والحقيقة قوله **فما لبث** ما نافية
والضمير لابراهيم او فاعله **ان جاء** والتقدير ما ابطأ ولا تاخر مجيئه عليه السلام **بعجل**
اى ولد بقر **حنيذ** اى مشوى على الحجارة المحماة فى حفرة من الارض وهو من فعل اهل البادية
وكان سمينا يسيل منه الودك من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال كقوله بعجل سمين قال
قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لم ياته
ضيف فاغتم لذلك وكان يحب الضيف ولا ياكل الا معه فلما جاءه الملئكة راى اضيافا لم ير مثلهم
قط فعجل قراهم وجاءهم بعجل سمين مشوى **فلما راى ايديهم** يعنى ايدى الاضياف **لا**
تصل اليه اى لا يمدون الى العجل المشوى للاكل **نكرهم** اى انكر ذلك منهم لامتناعهم من الطعام
وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى على ما قال البيضاوى قال الاستاذ وانما انكر
ذلك منهم لانهم كانوا اذا انزل بهم ضيف ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير قوله نكرهم حين
لما وهذا صريح فى ان انكاره عليه الصلاة والسلام اياهم كان بعدما راى انهم لم يمدوا ايديهم
الى الطعام والظاهر من قوله تعالى قال سلام قوم منكرون انه كان قبل ذلك والتوفيق بين الايتين
انه عليه السلام انكرهم بعينه حين راهم ونكرهم بقلبه بعدما راى منهم امارة الخوف قال ابو العالية
يقال نكره بقلبه وانكره بعينه قوله تعالى **واوجس منهم خيفة** اى ادرك ووقع فى قلبه
خوف منهم الايجاس الادراك والوجس هو رعب القلب وفى القاموس قوله تعالى فاوجس فى
نفسه اى احس وانما خاف ابراهيم صلى الله على محمد وعليه وسلم منهم لانه كان ينزل ناحية من
الناس فخاف ان ينزلوا به مكروها لامتناعهم من طعامه ولم يعرف انهم ملئكة وقيل ان ابراهيم عرف
انهم ملئكة وانما خاف ان يكونوا نزلوا بعذاب قومه فخاف من ذلك والا قرب ان ابراهيم عليه السلام
لم يعرف انهم ملئكة فى اول الامر ويدل على صحة هذا انه صلى الله عليه وسلم قدم اليهم الطعام ولو
عرف انهم ملئكة لما قدمه اليهم لعلمه ان الملئكة لا ياكلون ولا يشربون ولانه خافهم ولو عرف انهم
ملئكة لما خافهم فلما رات الملئكة خوف ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعدد من صلى على محمد صلى
الله عليه وسلم عدد خلق الله بدوام الله **قالوا لا تخف** يا ابراهيم **انا** لا ناكل ولا نشرب لانا
ملئكة الله **ارسلنا الى قوم لوط** لنهلكهم **وامراته** سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وهى بنت هارون بن ناحور وهى ابنة عم ابراهيم **قائمة** من وراء الستر تسمع
كلامهم

كلامهم وقيل كانت قائمة فى خدمة الرسل وابراهيم جالس معهم **فضحكت** سرورا بزوال الخيفة
اى هلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فانى اعلم ان
العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال الشاعر ❊ وعهدى بسلمى ضاحكا فى لبابة ❊ ولم
تعد حقا ثديها ان تحلما ❊ ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء قال السدى لما قرب
ابراهيم عليه السلام الطعام الى ضيفه فلم ياكلوا خاف ابراهيم منهم فقال الا تاكلون فقالوا انا
لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه
على اخره فنظر جبريل عليه السلام الى ميكائيل عليه السلام وقال وحق لهذا ان يتخذه ربه خليلا
وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم واصل الضحك انبساط الوجه من سرور
يحصل للنفس ويستعمل فى السرور المجرد وفى التعجب المجرد ايضا واكثر المفسرين على ان الضحك هو المعروف
بين الناس وهذا انكر الفراء والزجاج وابن الانبارى وابو عبيدة ان يكون ضحكت بمعنى حاضت
وقد عرفه غيرهم وانشد ❊ تضحك الضبع لقتلى هذيل ❊ وترى الذيب بها يستهل ❊ وقال
الاخطل ❊ تضحك الضبع من دماء سليم ❊ اذا راها على الجراب تمور ❊ وقال ايضا فى هذا المعنى
وضحك الارنب فوق الصفا ❊ كمثل دم الجوف يوم اللقا ❊ وقال فى هذا المعنى ايضا ❊ انى لاتى العرس
عند طهورها ❊ واهجرها يوما اذا تك ضاحك ❊ واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى
حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس فضحكت قال فحاضت وهى بنت ثمان وتسعين سنة واخرج ابن جرير
عن مجاهد فضحكت قال حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة وكان ابراهيم عليه السلام ابن
مائة سنة واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر فى قوله فضحكت قال حاضت والله اعلم قوله تعالى **فبشرناها**
باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل
عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب انه معطوف على موضع باسحاق او على
اسحاق وفتحته للجر فانه غير منصرف ورد كل من الاحتمالين للفصل بين المعطوف وهو يعقوب
وبين ما عطف هو عليه وهو اسحاق بالظرف وهو من وراء اسحاق وقرا الباقون بالرفع
على انه مبتدا وخبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعده والجملة الاسمية حال داخلة فى البشارة
اى فبشرناها باسحاق متصلا به يعقوب بان يولد منه والمعنى من بعد اسحاق يعقوب وهو ولد
الولد فبشرت سارة بانها تعيش حتى ترى ولد ولدها واخرج ابن الانبارى فى كتاب الوقف
والابتدا عن حسان بن ابجر قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس
ما فعل فلان قال مات وترك اربعة من الولد وثلثة من الوراء فقال ابن عباس فبشرناها باسحاق
ومن وراء اسحاق يعقوب قال ولد الولد فلما بشرت بالولد صكت وجهها اى ضربت وجهها
وهو من صنيع النساء وعادتهن وانما فعلت ذلك تعجبا **قالت يا ويلتى** نداء ندبة واصله
يا ويلتاه وهى كلمة يستعملها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه مثل يا عجبا واصله فى الشر
فاطلق فى كل امر فظيع عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة ولذلك امال الالف عاصم وابو عمرو
وقرئ يا ويلتى بالياء على الاصل **االد وانا عجوز** بنت تسعين فى قول ابن اسحاق وقال

٤٢٧

Copyright © King Saud University